ضرورة الأمن والسلم من وجهة نظر القرآن الكريم

حامد عباس رضيو احمد

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا وحبيب قلوبنا وشفيع ذنوبنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

يعيش الاسلام والمجتمع الاسلامي اليوم مرحلة حساسة ومهمة وخطيرة وربما تكون الاخطر في تاريخه .

فنشاهد اليوم ومن على شاشات التلفاز تفكك الكثير من الدول وانهيار منظوماتها ومؤسساتها في الامة الاسلامية حيث تدمر جيوشها ومؤسساتها الأمنية ومنظوماتها الادارية والاخطر من ذلك كله هو تفكيك بنيتها الاجتماعية والفكرية والثقافية من خلال اثارة النعرات الطائفية والخلافات المذهبية والدينية والعرقية وتأجيج الفتن والصراعات على أسس دينية ومذهبية وعرقية وسياسية وفكرية وما شاكلها .

ونتيجة لهذا التفكك انعدم الأمن والأمان في هذه المجتمعات وساد الخوف والرعب والقلق والاضطراب مفاصلها الحيوية وبنيتها الاساسية وأصبح القتل على الهوية الدينية والمذهبية والعرقية والسياسية وأصبحت هذه المجتمعات متفجرة من الداخل.

الأسباب التي أوصلت الامة الى هذه المرحلة عديدة ومتشابكة ومعقدة ولا نستطيع أن نفسرها بعامل واحد أو بسبب واحد أو سببين فهناك العامل الذاتي لكل مجتمع من هذه المجتمعات وخصوصياته وهناك العامل السياسي وهناك العامل الاقليمي والدولي وتطوراته وهناك عامل التطور التكنولوجي الذي وصل في أيامنا الى مراحل متقدمة وخصوصا في مجال الاتصالات والمعلومات والتي جعلت من العالم قرية صغيرة تتأثر المجتمعات بما يحدث للمجتمعات الاخرى وهناك عوامل أخرى عديدة .

ولكن الاخطر في كل تلك المجريات أن كل ما حدث من تفكك وانهيار في منظومة الشرق الاسلامي تم بأيادي تدعي الاسلام وترفع الاسلام كشعار وعنوان تسعى الى تحقيقه في العالم وتستخدم في خطابها أدوات الاسلام

الخطابية وفي تنفيذ أهدافها أحكام الاسلام وامكاناته وتبرر أساليبها وأفعالها بنصوص اسلامية من آيات قرآنية وأحاديث وسيرة نبوية .

فعمليات الذبح الممنهج وبطرق اخراجية وفنية غاية في الحرفية تتم تحت شعار لا اله الا الله محمد رسول الله.

وعملية حرق الأسرى وهم أحياء تتم تحت الاصوات العالية للتكبير والتهليل ويتم تبريرها بأحاديث نبوية أو آيات قرآنية .

وكذا عمليات شق الصدور ومضغ القلوب وهدم الاضرحة ونبش القبور ومحو الآثار التاريخية وتدمير الكنائس وبيوت العبادة تحت حجج واهية ينسبونها زورا لنبي الاسلام .

أساليب التوحش والرعب والقتل أصبحت اليوم تمارس باسم الاسلام وباسم نبي الاسلام وشريعة الاسلام مستخدمة وموظفة الطفرة الهائلة الحاصلة في وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي بحيث أصبحت هذه الصور والأفعال تصل الى عقل كل انسان من خلال الانترنيت وبرامج التواصل الاجتماعي بدون موانع ولا حواجز وبأساليب اعلامية متقنة ومدروسة بعناية فائقة وحرفية عالية بحيث أصبحت صورة الاسلام مرادفة للتوحش والرعب وأصبح المسلم عنصرا يهدد الأمن والسلام الاجتماعي أينما وجد وأينما حل .

وأصبح المسلم في بلاده غير آمنا على حياته ومعتقداته وعرضه وماله وهو يعيش في بلاد يفترض أنها بلاد آمنة لأنها بلاد اسلامية ولان الاسلام دين الأمن والأمان والسلم والسلام والطمأنينة.

لقد خلق أعداء الاسلام وللأسف الشديد نسخة اسلامية مشوهة يحملها ويروج لها أناس ينتمون للامة الاسلامية ويستخدمون أدوات الاسلام وامكانات الاسلام المادية والحماسية والعاطفية والهدف هو تدمير الاسلام وتفجير هذه الأمة من داخلها وأصبحنا أمام معادلة مرعبة وأمام نسخة اسلامية محرفة ومشوهة تحمل كل أدوات الاسلام في سبيل طعن وقتل الإسلام من داخله .

خطورة هذه المرحلة أنها زعزعت ايمان وعقيدة الكثير من المسلمين في داخل البلاد الاسلامية هذا من ناحية ومن ناحية اخرى صدت نفوس وعقول وقلوب الكثير من الشعوب والدول والمجتمعات غير الاسلامية والتي لو عرض عليها الإسلام الحقيقي لدخلت فيه أفواجا.

نحن نعتقد أن هذه المرحلة تمثل حلقة من حلقات الدس والتشويه والتآمر تجاه الأمة الاسلامية لكنها الأخطر في تاريخ هذه الأمة .

محاولات التشويه لم تكن وليدة اليوم وانما بدأت مع بداية الاسلام ولها تاريخ طويل من محاولات التزوير والكذب والخداع وقلب الحقائق ولكنها لم تفلح وجبل متراكم من المكائد والمؤامرات لم تجدي في نفعا في تشويه صورة الاسلام على مدى القرون السابقة ولكن هذه المحاولات انتهت الى محاولة شيطانية وحساسة وخطيرة للغاية ومكمن خطورتها أنها جاءت تضرب على وتر حساس في النفس الانسانية والمشاعر الانسانية ألا وهو وتر الامن والأمان والسلم والسلام والطمأنينة والسكينة.

فالإنسان بفطرته يهتز اذا تعرض أمنه وسلامته الى الخطر لذلك نجد أن الاسلوب الأساس في عمل هذه التنظيمات التكفيرية والارهابية هو خلق حالة الخوف والرعب والهلع في قلوب الناس ما يسهل عليهم سيطرتهم وهيمنتهم.

وهذا بالضد تماما من تعاليم الاسلام الانسانية وروح الشريعة السماوية التي تعتمد الرحمة الالهية في كل أدواتها وهذا ما يكشف بوضوح وجلاء هوية هؤلاء ومن يقف وراؤهم ولمحة بسيطة لأسس وقواعد الاسلام الذي بني على الرحمة يكشف زيف هؤلاء ويكشف حقيقة أهدافهم ونواياهم

ولكن ومن لطف الله تعالى بهذه الأمة وجود ذلك الخط الأصيل الذي يمثل الاسلام المحمدي الأصيل والذي بقي حيا يمثل القلب النابض لهذه الأمة والمنبع الصافي لفكرها وعقيدتها والمتمثل بمدرسة أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرها.

هذا القلب الذي بقي نابضا في جسم هذه الأمة يتغذى من مداد أئمة هداة وعلماء أبرار لهذه المدرسة المباركة الأصيلة ودماء زكية وطاهرة لشهداء هذا الخط بدءا من دم أمير المؤمنين ع الذي أريق في مسجد الكوفة وأولاده الاطهار لاسيما أبي عبد الله الحسين ع وأولاده واصحابه وعشاقه والسائرين على خطه من أجل أن يبقى هذا القلب نابضا .

فلولا وجود هذا الخط الاصيل لما بقى للإسلام اسم ولا رسم وبقي يدافع عن صورة الاسلام الحقيقية والناصعة ودفع في سبيل ذلك ولازال ضريبة حمله هذه المهمة الجليلة والعظيمة .

هذا الخط يتحمل اليوم مهمة عظيمة وكبيرة في توضيح صورة الاسلام الحقيقية التي تشوهت وحرفت في أذهان الكثيرين هذه المهمة مهما تكن كبيرة ولكنها ليست مستحيلة.

الاسلام دين الرحمة ودين الانسانية ودين الأمن والأمان ودين السلم والسلام والطمأنينة والاستقرار والسكينة .

فالله تعالى وهو خالق هذا الوجود يعرف عن نفسه بعنوان الرحمة : (قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ للهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيْهِ الَّذِيْنَ خَسِرُوْا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُوْنَ)[١] فالله تعالى انما يدير الوجود من خلال عنوان الرحمة التي كتبها على نفسه .

ومن أسمائه الحسنى السلام (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُون)[٢]

وعندما بعث الانبياء كان السلام هو العنوان الواضح في سيرتهم وتحية الله لهم بالسلام لتكون رسالتهم للناس تبدأ من السلام أيضا :

(سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ)[٣]

(سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)[٤]

(سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ)[٥]

(سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ)[٦]

(وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ)[٧]

وعندما أرسل نبي الاسلام كانت الرحمة هي العنوان الأساسي لبعثته (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[٨]

[١] سورة المائدة / الآية ١٢ .

[٢] سورة الحشر / الآية ٢٣ .
[٣] سورة الصافات / الآية ٧٩ .
[٤] سورة الصافات / الآية ١٠٩ .
[٥] سورة الصافات / الآية ١٢٠ .
[٦] سورة الصافات / الآية ١٣٠ .
[٧] سورة الصافات / الآية ١٨١ .

فالإسلام اذن هو دين الأمن والسلام والطمأنينة والسكينة ولكن ما يحصل اليوم هو أن اسم الاسلام أصبح مرادفا للإرهاب والرعب والخوف والمسلم أصبح يمثل صورة الارهابي والقاتل والوحشي في المشهد الاعلامي في عالم اليوم .

هذا الواقع يحمل الأمة الاسلامية بأجمعها وخصوصا المؤسسة الدينية وعلماء هذه الأمة وخطبائها ومثقفيها مسؤولية بيان حقيقة الاسلام وسلمية الاسلام وخصوصا في أوربا فالكثير من الناس يحتكم الى الاعلام الى وسائل الاتصال الحديثة من انترنيت وبرامج التواصل الاجتماعي .

حامد الربيعي

أهمية البحث :

ان الأمن والسلام البشريين من المسائل التي لها أهمية أساسية في حياة كل الناس بل وحياة الكائنات الحية التي تشارك الانسان الحياة وهذه القضية مهمة للجميع سواء كانوا رجالا أم نساء أغنياء أم فقراء حكام أم محكومين فهي أساسية للجميع .

على هذا الاساس فان انعدام الأمن والسلام في حياة الناس يؤدي الى تعثر مسيرة التنمية الاقتصادية والبشرية ويؤثر على جوانب الحياة المختلفة في حياة الانسان كالتمتع بحياة صحية ومديدة . والتمتع بمستوى تعليمي جيد والعيش بمستوى معيشي لائق وكذلك يشمل الجوانب الاساسية في حياة الانسان كالحريات العامة وحقوق الانسان والديمقراطية وغيرها .

وبما أننا نعيش اليوم ظاهرة خطيرة أثرت على أمن الأفراد والمجتمعات ألا وهي ظاهرة الارهاب هذه الظاهرة التي جعلت من زعزعة الامن والاستقرار في المجتمع على رأس أولوياتها وأهم أهدافها وأخذت تضرب البنى التحتية للأمن البشري .

هذه الظاهرة وللأسف الشديد أخذت طابعا دينيا بشكلها العام ولبست في ظاهرها لباس الاسلام والاسلام منها براء وهي في داخلها تكونت وتشكلت من عناصر شديدة التعقيد جمعت بين التحجر والتكفير والغباء والتخلف ولجهلها

[٨] سورة الأنبياء / الآية ١٠٧ .

وغباءها وظفتها وسيرتها أياد خفية وخبيثة اقليمية ودولية لمصالحها الخاصة واعتمادا على ذلك فان أهمية البحث تأتي من:

١ أهمية الأمن والأمان والسلم والسلام في حياة الفرد والمجتمع .

٢ تأثير انعدام الأمن والأمان في المجتمع.

٣ تفكيك الملازمة بين الاسلام كدين للرحمة والانسانية والخير والعطاء وبين هذه الظاهرة الخطيرة التي لبست لباس الاسلام واستخدمت أدوات خطابه وامكاناته المادية والمعنوية .

أهداف البحث :

لكل بحث هدف أو مجموعة أهداف يسعى اليها الباحث من خلال بحثه واعتمادا على أهمية البحث التي ذكرناها فأن من أهم أهداف هذا البحث هي :

١- توعية الناس بأهمية وضرورة الأمن والسلام في حياة الفرد والمجتمع .

٢- توعية الناس بالأهمية التي يوليها الاسلام لضرورة الأمن والسلام في المجتمع والكشف عن الوجه الحقيقي للإسلام في تعاطيه مع مفهوم الأمن والسلام في المجتمع .

٣- توعية الناس بأن ما يحدث باسم الاسلام من أعمال ارهابية وتكفيرية تزعزع أمن العباد والبلاد لا ينتمي للإسلام والاسلام منه براء.

٤- التأكيد على تحمل الأمة لمسؤولياتها في توضيح وجهة نظر الاسلام الحقيقية لضرورة الأمن والسلام في الاسلام هذه المسؤولية التي يتحمل الجزء الاعظم منها علماء هذه الأمة ومفكريها وخطباءها ومثقفيها وكل من له قدرة على ايصال صوت الاسلام الحقيقي الى الناس.

توطئة للبحث

شكل الأمن والسلام الهاجس الأول للإنسان منذ أن وطأت أقدامه هذا الكوكب وكان المطلب الأول والمهم لكل التجمعات البشرية التي نشأت في الأيام الاولى لتاريخ البشر والهدف المحرك لكل نشاطها لتوفير الأمن والسلام والاستقرار والطمأنينة التي تشكل العناصر الأساسية لحياة الانسان وأوجه نشاطاته الاقتصادية والحياتية والسياسية والثقافية والفكرية .

فكانت الحاجات الامنية للإنسان الأول بسيطة بساطة حياته الاولى فكانت هواجسه منصبة على كيفية تأمين سلامته من الحيوانات المفترسة المحيطة به أو البحث عن الأمن النفسي اتجاه الظواهر الطبيعية التي كان يجهل مصادرها وحيثيتها .

وعندما بدأ الانسان بتأسيس العائلة تطور مفهوم الأمن في ذهنه وحياته من الأمن الفردي والشخصي الى كيفية توفير الأمن والسلامة لزوجته وأطفاله من مخاطر الظروف المحيطة به .

وعندما تكاثرت أعداد العوائل والاسر وظهر الى الوجود مفهوم العشيرة والقبيلة برز الى جواره مفهوم تأمين حماية هذه العشيرة أو هذه القبيلة قبال القبائل والعشائر المتنافسة والمتخاصمة .

الى أن ظهر الى الوجود مفهوم وكيان الدولة الذي يضم مجموعة من القبائل والمجتمعات البشرية فأخذت الدولة على عاتقها توفير الأمن والسلام لرعاياها وتأمين وحماية الدولة وحدودها من الاعتداءات الخارجية.

وفي ظل الزيادة العددية للبشر وتعدد المجتمعات البشرية والدول تطور مفهوم الدولة وتحديد وظائفها تجاه مكوناتها وتبعا لذلك تطور معنى ومفهوم وحجم الأمن .

وعلى ضوء هذا التطور في مفهوم ومعنى الأمن والسلام بدأنا نسمع بأنماط وأشكال جديدة للأمن تناسب ما وصل اليه المجتمع من تطور في مفردات حياته والذي تبلور في اطار الامم المتحدة من خلال تقرير التنمية البشرية للعام ١٩٩٤[٩] والذي يعتبر وثيقة الميلاد الرسمية لمفهوم الامن الانساني بأشكاله الجديدة ومن هذه الاشكال :

١- **الأمن الاقتصادي** : أي ضمان الحد الأدنى من المدخول لكل فرد .

٢- **الأمن الغذائي** : أي ضمان الحد الأدنى من الغذاء لكل فرد .

٣- **الأمن الصحي** :أي ضمان الحد الأدنى من الرعاية الصحية لكل فرد

٤- **الأمن البيئي**: أي حماية الإنسان من الكوارث الطبيعية والحفاظ على البيئة من التلوث.

[٩] المفهوم الجديد للأمن في هذه الوثيقة طوره وبلوره الدكتور محبوب الحق وزير المالية الباكستاني السابق والخبير الاقتصادي لدى برنامج الامم المتحدة الانمائي UNDP . نقلا عن : مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ـ المجلد ٢٨ ـ العدد الثاني ـ ٢٠١٢ . اعداد طالبة الدكتوراه خولة محي الدين يوسف .

٥- **الأمن الفردي** : ويعني حماية الإنسان من العنف المادي من طرف الدولة /الدول/الفواعل غير الدولية .

٦- **الأمن المجتمعي** : الذي يقوم على ضمان الاستمرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية والحماية من العنف العرقي/الطائفي[١٠] .

٧- **الأمن السياسي** : الذي يضمن للبشر العيش في كنف مجتمع يضمن ويرقي حقوق الإنسان.

٨- **أمن المعلومات** : الذي يضمن الحق الشخصي في عدم اطلاع الآخرين على خصوصيات الناس

وكذلك الامن الصناعي والتجاري والزراعي .... الخ

في هذه المسيرة البشرية وهاجس الانسان الامني شكل الانبياء ع العامل الأهم والمساعد والمرشد للانسان على طول تاريخه لتأمين حاجاته الأمنية ابتداء من الحاجات النفسية وتوفير الأمن والأمان في حياة الفرد والمجتمع ونبذ العنف والارهاب بشتى أشكاله وألوانه.

وكان الأمن والأمان والسلم والسلام من المقاصد الأساسية والأهداف الرئيسية للشرائع السماوية ومن أولويات الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وقد قدموا التضحيات الكبيرة والعظيمة في سبيل مبدأ السلام والاستقرار.

فالقرآن يذكر لنا اشارات للتكذيب والقتل والمعاناة التي كان الانبياء يواجهوها من أقوامهم (فَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)[١١].

وها هو شيخ الأنبياء ابراهيم ع على مكانته العظيمة عند الله تعالى والذي يصفه القرآن بأنه (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ)[١٢] عُذب من قبل قومه حتى وصل بهم الحال أن وضعوه في المنجنيق ورموه الى نار عظيمة نجاه الله تعالى منها (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ)[١٣] .

---

[١٠] تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الامم المتحدة الانمائي عام ١٩٩٤ ، الفصل الثاني ، بعد جديد للأمن الانساني ، ص ٢٤ ومابعدها . نقلا عن المصدر السابق : مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ..... الخ

[١١] سورة البقرة / الآية ٨٧ .

[١٢] سورة النحل / الآية ١٢٠ .

[١٣] سورة الانبياء / الآية ٦٩ .

والتاريخ ينقل لنا نماذج قاسية من معاناة الأنبياء ع مع أقوامهم فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من أحرق وعذب بأقسى أنواع وأساليب التعذيب حتى وصلت النوبة الى نبينا رسول الله الاكرم محمد بن عبد الله الذي أوجز معاناته مع قومه بقوله ص : (ماأوذي نبي مثل ماأوذيت)[١٤] والتي تعبر عن مدى الألم والعذاب الذي لاقاه من قريش وطواغيتها .

في مقابل كل تلك الأساليب الوحشية ماذا كان رد وجواب الانبياء ع على تلك الاساليب القاسية ؟ رسول الله ص اختصر لنا جواب الأنبياء ع تجاه أقوامهم بالرد الذي كان يرد به على قومه الذين آذوه أذية (ما أوذي نبي مثل ما أوذيت)[١٥] جوابه على هذه الأذية كان : (اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون)[١٦]

وهكذا كان رد الأنبياء ع من خلال اسلوب الصفح والعفو والمسامحة والسلام مع أعداءهم وخصومهم أملا منهم ع في نشر ثقافة العفو والمسامحة واللاعنف هذه الثقافة التي ستؤدي بلا شك الى مجتمع يسوده الامن والسلام والطمأنينة والاستقرار.

وهذا ما نجده واضحا في دعوة ابراهيم ع بعد بناءه الكعبة المعظمة : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)[١٧] ولعل أوضح دليل على منهج الانبياء في ارساء قواعد السلم الاهلي والامن الاجتماعي هو ما جاء به النبي ص من تعاليم الهية تحث على الصفح والعفو والمسامحة ونبذ العنف في علاقات المجتمع فيما بينهم .

فعندما جاء الاسلام الى الجزيرة العربية كانت هذه المنطقة تعيش أقسى حالات العنف والحرب في مختلف ميادين حياتها فالحروب بين قبائل هذه الجزيرة كانت العنوان الأبرز في حياة العرب والعنف تجاه المرأة وصل الى حد بشع وصل الى حد أن يدفنوا الطفلة الصغيرة في التراب (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ .بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ)[١٨] لا لذنب الا لأنها تنتمي الى صنف الاناث من البشر ما يشكل عارا على الرجل بحسب عاداتهم وتقاليدهم الجاهلية .

[١٤] الجامع الصغير / المجلد الثاني / ص ١٤٤
[١٥] المصدر نفسه .
[١٦] بحار الأنوار: ج٩٥ ص١٦٧.
[١٧] سورة البقرة / ١٢٦ .
[١٨] سورة التكوير / الآية ٨ ـ ٩ .

فجاء رسول الله ص يمثل عنوان الرحمة المهداة من السماء لأهل هذه الأرض كما وصفه الله تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)[١٩] وعلى مدى عشرين عاما من الدعوة الاسلامية بدل رسول الله ص حياتهم من حياة العنف والقتال والكراهية الى مجتمع متسامح متعاون بحيث وصل الحال بأبناء المدينة المنورة أن يستقبلوا اخوانهم من المهاجرين من مكة ويقتسموا أرزاقهم وأملاكهم وبيوتهم بالسوية بين المهاجرين والانصار بعد أن آخى رسول الله ص بين المهاجرين والانصار .

ان القرآن الذي جاء به رسول الله ص يحمل بين طياته أعظم القوانين وأهمها في نشر ثقافة السلام بين أبناء البشر ويؤكد على ضرورة الامن والسلام في المجتمع وكانت هذه القوانين تمثل الروح الحقيقية للإسلام وكانت الاساس الذي انطلقت منه تشريعات هذا الدين القيم .

والسلام من المبادئ التي عمق الاسلام جذورها في عقل وقلب الفرد المسلم والمجتمع الاسلامي ليكونا منطلقا لإشاعة ثقافة السلم والامن في ربوع الانسانية ،

فالإسلام والسلام يلتقيان في توفير أجواء الطمأنينة والسكينة لكل الناس من خلال جملة من المفاهيم والمحاور الهامة في العقيدة الاسلامية منها على سبيل المثال لا الحصر:

. أن واحدا من أسماء الله تعالى الحسنى السلام (السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ)[٢٠]

. أن الاسلام جعل تحيته التي تكون مفتاح العلاقة والحديث والتلاقي هي السلام عليكم

. وفي الصلوات الخمس المكتوبة أمر المسلم في ختام كل صلاة من الصلوات المفروضة وكذلك الصلوات المستحبة بأن يسلم على رسول الله ص ويسلم على نفسه وعلى عباد الله الصالحين وعلى الملائكة المقربين (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[٢١]

وغيرها الكثير من المفردات التي دخلت في عمق التشريع الاسلامي والتي تربي نفسية المسلم على حب الخير للغير وعلى الأمن والأمان والسلم والسلام واتباع سياسة اللاعنف والابتعاد عن أساليب العنف في الفكر والعقيدة والسلوك .

[١٩] سورة الانبياء / الآية ١٠٧ .
[٢٠] سورة الحشر / الآية ٢٣ .
[٢١] (وهو واجب على الاقوى وجزء من أجزاء الصلاة فيجب فيه جميع مايشترط فيها من الاستقبال وستر العورة والطهارة وغيرها) السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي / العروة الوثقى / المجلد الثاني / ص ٢٥٦ / كتاب الصلاة

الأمن والسلام في القرآن الكريم

- الأسلوب الوقائي :

آيات السلام في القرآن الكريم

- الأسلوب العلاجي :

آيات العفو والصفح والمسامحة في القرآن الكريم

مقدمة

شغلت الآيات القرآنية التي تناولت موضوع الأمن والسلام وما يتعلق بهما حيزا كبيرا في القرآن الكريم والتي جاءت لغرض تكريس مفهوم الأمن والسلام في المجتمع وخلق مساحة واسعة وأرضية مناسبة لإشاعة السلم الاجتماعي بين الناس.

وعند التأمل بهذه الآيات ومضامينها وأهدافها نستطيع أن نصنف هذه الآيات بشكل عام الى صنفين وكل صنف من هذين الصنفين يمثل منهجا واسلوبا تربويا لترسيخ حالة الأمن والسلام في الفرد والمجتمع :

أولا: الاسلوب الوقائي : وهو لوقاية المجتمع من الوقوع في مصيدة الاحقاد والضغائن التي من شأنها أن تهتك بالمجتمع فاستخدم اسلوب اشاعة السلام وثقافة السلام كأسلوب وقائي لعدم استخدام العنف بكل اشكاله السلوكي والفكري والديني والمذهبي والسياسي ....الخ وهذا ما تناولته آيات السلام في القرآن .

ثانيا : الاسلوب العلاجي : وهو لعلاج الحالات السلوكية المرضية فيما لو وقعت بين أفراد المجتمع تلك الأمراض الاجتماعية والتي من شأنها أن تهدد كيان المجتمع ومصيره وتشيع اسلوب العنف كأسلوب لحل النزاعات والاشكالات والاختلافات في السلوك والفكر والعقيدة التي تنبع من الممارسات اليومية والاحتكاك اليومي بين الناس فكان العلاج هو اسلوب الصفح والعفو والمسامحة والذي تناولته آيات قرآنية كثيرة .

الاسلوب الوقائي : آيات السلام في القرآن :

ففي الاسلوب الوقائي هناك الكثير من الآيات القرآنية التي رسخت مفهوم السلام في المجتمع لتجعل منه القاعدة الاساسية التي تنطلق منها كل فعاليات وسلوكيات الانسان في حركته الاجتماعية :

١ - **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)**[٢٢]

يقول السيد الطباطبائي رحمه الله في تفسير هذه الآية ما يدل على أهمية السلم في القرآن:

[٢٢] سورة البقرة / الآية ٢٠٨ .

(آيات كاملة تبين طريق التحفظ على الوحدة الدينية في الجامعة الإنسانية و هو الدخول في السلم و القصر على ما ذكره الله من القول و ما أراه من طريق العمل، و أنه لم ينفصم وحدة الدين، و لا ارتحلت سعادة الدارين، و لا حلت الهلكة دار قوم إلا بالخروج عن السلم)[٢٣]

٢- **(وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**[٢٤]

وفي الآية توجيه لقبول دعوة السلم (ولمّا كان الناس يتردّدون أغلب الأحيان عندما يراد التوقيع على معاهدة الصلح، فإنّ الآية تأمر النّبي بعدم التردد في الأمر إذا كانت الشروط عادلة ومنسجمة مع المنطق السليم والعقل)[٢٥]

٣ -**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)**[٢٦]

يأمرنا الله تعالى بأن يكون السلم مفتاحا في تفاصيل حياتنا اليومية حتى في دخول البيوت .

١- **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كذلك كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)**[٢٧]

(تأمر هذه الآية المسلمين أن يستقبلوا – بكل رحابة صدر – أُولئك الذين يظهرون الإسلام وأن يتجنبوا إساءة الظن بإيمان أو إسلام هؤلاء)[٢٨]

وواضح هنا أن الاسلام يريد أن يبعد المجتمع عن الوساوس والشكوك في عقائد الآخرين ومحاكمة النوايا ودواخل النفوس بل يريد أن يشيع حالة الثقة بين أفراد المجتمع .

---

[٢٣] الطباطبائي / محمد حسين / الميزان في تفسير القرآن / الجزء ٢ / ص ١٠٢
[٢٤] سورة الأنفال / الآية ٦١ .
[٢٥] الشيرازي / ناصر مكارم / الامثل في تفسير كتاب الله / الجزء ٥ / ص ١٠٢
[٢٦] سورة النور / الآية ٢٧ .
[٢٧] سورة النساء / الآية ٩٤ .
[٢٨] الشيرازي / ناصر مكارم / الامثل في تفسير كتاب الله / الجزء ٣ / ص ٢٥٩

٢ –(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[٢٩]

(أنّ القرآن يبشر أُولئك الذين يسعون لكسب مرضاة الله بأنّهم سيحظون في ظل القرآن بنعم عظيمة ثلاثة هي: أوّلا: الهداية إلى سبل السلامة التي تشمل سلامة الفرد والمجتمع، والروح والجسد والعائلة، والسلامة الأخلاقية، وكل هذه الأُمور تدخل في الجانب العملي من العقيدة.)[٣٠]

٣– (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[٣١]

٤– (لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[٣٢]

٥– (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ)[٣٣]

٦– (دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[٣٤]

٧– (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[٣٥]

السلام تحية الله تعالى

السلام تحية الله تعالى التي جعلها للمسلمين وأمر بها نبيه بالتحميد والتسليم على عباد الله الذين اصطفى والسلام من فعل الملائكة المصرح بهم في القرآن الكريم والحديث وهو من مظاهر الحب والتواصل بين جميع الخلائق وان اختلف شكل التعارف فيما بينهم .

[٢٩] سورة المائدة / الآية ١٦ .
[٢٩] الشيرازي / ناصر مكارم / الامثل في تفسير كتاب الله / الجزء ٣ / ص ٤٦٤

[٣١] سورة الأنعام / الآية ٥٤ .
[٣٢] سورة الأنعام / الآية ١٢٧ .
[٣٣] سورة الأعراف / الآية ٤٦ .
[٣٤] سورة يونس / الآية ١٠ .
[٣٥] سورة يونس / الآية ٢٥ .

(وهذه آيات من الوحي النازل على عدد من الرسل المصرحة بأسمائهم أو بلفظ الجمع أو جاء الأمر بتسليم البعض على البعض أو في قصص أقوام سابقين وأمم الأنبياء الذين جاء ذكرهم في القرآن أو ما قالته الملائكة عند نزولهم على الأنبياء أو دخولهم على أهل الجنة أو غيرها مما هو في كتاب الله)[٣٦]

(سَلامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ)[٣٧]

(سَلامٌ على نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ)[٣٨]

(سَلامٌ على موسى وَهَارُونَ)[٣٩]

(سَلامٌ على إِلْ يَاسِينَ)[٤٠]

(وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ)[٤١]

(قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)[٤٢]

(وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بالبشرى قَالُوا سَلامًا ۖ قَالَ سَلامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ)[٤٣]

(سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)[٤٤]

(وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ) [٤٥]

(ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ)[٤٦]

---

[٣٦] الغروي / محمد / السلام في القرآن والحديث / ص ٥٥
[٣٧] سورة يس / الآية ٥٨ .
[٣٨] سورة الصافات / الآية ٧٩ .
[٣٩] سورة الصافات / الآية ١٠٩ .
[٤٠] سورة الصافات / الآية ١٣٠ .
[٤١] سورة الصافات / الآية ١٨١ .
[٤٢] سورة هود / الآية ٤٨ .
[٤٣] سورة هود / الآية ٦٩ .
[٤٤] سورة الرعد / الآية ٢٤ .
[٤٥] سورة ابراهيم / الآية ٢٣ .

(إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ)[٤٧]

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[٤٨]

(وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)[٤٩]

(وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)[٥٠]

(قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا)[٥١]

(لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلا سَلامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)[٥٢]

(فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهدى)[٥٣]

(قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا على إِبْرَاهِيمَ)[٥٤]

(وَعِبَادُ الرحمن الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا)[٥٥]

(أولئك يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا)[٥٦]

(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ على عِبَادِهِ الَّذِينَ اصطفى ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)[٥٧]

(وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)[٥٨]

---

[٤٦] سورة الحجر / الآية ٤٦ .
[٤٧] سورة الحجر / الآية ٥٢ .
[٤٨] سورة النحل / الآية ٣٢ .
[٤٩] سورة مريم / الآية ١٥ .
[٥٠] سورة مريم / الآية ٣٣ .

[٥٢] سورة مريم / الآية ٦٢ .
[٥٣] سورة طه / الآية ٤٧ .
[٥٤] سورة الأنبياء / الآية ٦٩ .
[٥٥] سورة الفرقان / الآية ٦٣ .
[٥٦] سورة الفرقان / الآية ٧٥ .
[٥٧] سورة الأنعام / الآية ٥٩ .

(تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا)[٥٩]

(أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)[٦٠]

(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حتى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)[٦١]

(فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[٦٢]

(ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ)[٦٣]

(إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا ۖ قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ)[٦٤]

(إِلا قِيلًا سَلامًا سَلامًا)[٦٥]

(فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)[٦٦]

(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَٰهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[٦٧]

(سَلامٌ هِيَ حتى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)[٦٨]

---

[٥٨] سورة القصص / الآية ٥٥ .
[٥٩] سورة الأحزاب / الآية ٤٤ .
[٦٠] سورة الزمر / الآية ٢٢ .
[٦١] سورة الزمر / الآية ٧٣ .
[٦٢] سورة الزخرف / الآية ٨٩ .
[٦٣] سورة ق / الآية ٣٤ .
[٦٤] سورة الذاريات / الآية ٢٥ .
[٦٥] سورة الواقعة / الآية ٢٦ .
[٦٦] سورة الواقعة / الآية ٩١ .
[٦٧] سورة الحشر / الآية ٢٣ .
[٦٨] سورة القدر / الآية ٥ .

(لَّيْسَ عَلَى الأعمى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[٦٩]

(فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)[٧٠]

الاسلوب العلاجي : آيات العفو والصفح والمسامحة

وهذا الاسلوب الثاني الذي اتبعه القرآن الكريم في منهجه السلمي والذي يعتبر من أروع الأساليب التربوية لإشاعة السلام والأمن في المجتمع ألا وهو اسلوب العفو والصفح والمسامحة بين أفراد المجتمع ومكوناته فهي تطفئ نيران الانتقام والتشفي في النفوس وكذلك فان ثقافة الصفح والعفو تنفس عن الغضب والاحتقان الناتجة عن الاحتكاكات اليومية بين بني البشر في ممارستهم لفعالياتهم الحياتية اليومية .

لقد شكلت الآيات التي تحث على العفو والصفح والمسامحة حيزا مهمة في القرآن الكريم تشكل بمجملها خارطة طريق للتخلص من مشاعر الكراهية والاحقاد التي تهدد أمن وسلامة العيش الاجتماعي المشترك ومن هذه الآيات :

[٦٩] سورة النور / الآية ٦١ .
[٧٠] سورة محمد / الآية ٣٥ .

(ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٧١]

(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٧٢]

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)[٧٣]

(وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ للتقوى ۚ وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[٧٤]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سكارى حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلا جُنُبًا إِلا عَابِرِي سَبِيلٍ حتى تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مرضى أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا)[٧٥]

(فأولئك عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا)[٧٦]

(إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا)[٧٧]

(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا موسى أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا موسى سُلْطَانًا مُّبِينًا)[٧٨]

[٧١] سورة البقرة / الآية ٥٢ .
[٧٢] سورة البقرة / الآية ١٠٩.
[٧٣] سورة البقرة / الآية ٢٠٩.
[٧٤] سورة البقرة / الآية ٢٣٧.
[٧٥] سورة النساء / الآية ٤٣.
[٧٧] سورة النساء / الآية ١٤٩.
[٧٨] سورة النساء / الآية ١٥٣.

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)[٧٩]

(ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)[٨٠]

(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)[٨١]

(ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)[٨٢]

(وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[٨٣]

(وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)[٨٤]

(وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)[٨٥]

(الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلا اللائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)[٨٦]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[٨٧] .

[٧٩] سورة المائدة / الآية ١٥.
[٨٠] سورة الأعراف / الآية ٩٥.
[٨١] سورة الأعراف / الآية ١٩٩.
[٨٢] سورة الحج / الآية ٦٠.
[٨٣] سورة النور / الآية ٢٢.
[٨٤] سورة الشورى / الآية ٢٥.
[٨٥] سورة الشورى / الآية ٣٠.
[٨٦] سورة المجادلة / الآية ٢ .

نموذج تطبيقي معاصر يعكس أهمية الأمن والسلام في القرآن

دور الحوزة العلمية في النجف الأشرف وعلى رأسها

سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني دام ظله

كتب كولين فريمان وهو كبير مراسلي صحيفة الـ (صنداي تليغراف) اللندنية عن السيد السيستاني وهو يشير الى دوره في نشر ثقافة السلم ونبذ العنف :

"السيد السيستاني كان عاملاً رئيساً في نشر السلام في العراق ومنع وقوع حرب طائفية، وكانت مواقفه على الدوام تدعو الى نبذ العنف ومسامحة الاخر والعفو عنه"[٨٨].

ويذكّر المقال بأنّ " السيستاني البالغ من العمر ٨٣ عاما، يعيش في منزل متواضع في أحد الشوارع الضيقة في مدينة النجف، جنوبي بغداد، وأتباعه يشكلون الغالبية العظمى من المعتدلين الشيعة في العراق والعالم، ووفقاً للمعايير الاخلاقية والدينية، يمثل السيستاني صوت الاعتدال والسلام والتسامح"[٨٩].

صوت الاعتدال والسلام والتسامح انطلق من حوزة النجف الاشرف التي أصبحت محط أنظار العالم بعد الاحداث العصيبة التي مر بها العراق وأصبحت عدسات العالم كله موجهه باتجاه العراق وخصوصا مدينة النجف الاشرف وبالأخص حوزتها التي تمسك بقلوب وعقول الملايين من المسلمين في هذا العالم .

عندما ينطلق صوت الاعتدال والسلام والتسامح من هذه البقعة الطاهرة فهو ينطلق من عمق الاسلام وعمق مدرسة أهل البيت ع في هذه الحوزة المباركة .

النجف الاشرف اليوم أصبحت قبلة يقصدها كل زائر أجنبي من المنظمات الدولية ومن كل الديانات ومن كل المذاهب ليستمعوا الى صوت العدل والاعتدال والتسامح صوت السلام صوت الاسلام الحقيقي صوت أهل البيت ع الذين يمثلون كتاب الله الناطق وترجمانه الحق .

حين بدأت فتنة الارهاب والتكفير الطائفي في العراق وأعلن الزرقاوي حربه على شيعة العراق واستهدافه لشخصياتهم ومناسباتهم الدينية بمرأى ومسمع من الجميع وتوالت الاغتيالات والتفجيرات الاجرامية كتفجيرات يوم العاشر من محرم ١٤٢٥ هـ في كربلاء وماتلاها من تفجيرات الكاظمية وغيرها كالحلة والعمارة ومسجد براثا التاريخي في بغداد وصولا الى تفجير قبة الامامين العسكريين في سامراء .

لقد أسفرت هذه التفجيرات عن أعداد كبيرة من الضحايا من شيعة أهل البيت ع من نساء وأطفال وشيوخ وشباب وشكلت انتهاكا لحرمة المقدسات والشعائر الدينية وهذه الأعمال فجرت غضبا عارما في نفوس الموالين لأهل البيت

[٨٨] المصدر / موقع صحيفة الصنداي تليغراف البريطانية على الانترنيت باللغة الانكليزية :
http://blogs.telegraph.co.uk/news/colinfreeman/100262048/forget-obama-and-the-eu-the-man-who-should-really-have-the-nobel-peace-prize-is-an-obscure-iraqi-cleric
[٨٩] المصدر نفسه .

ع انتقاما لضحاياهم وانتهاك حرمة مقدساتهم وكادت أن تقع فتنة مذهبية تأكل الأخضر واليابس لكن وعي سماحة السيد السيستاني وحكمته منعت الانزلاق في حرب أهلية طائفية تكون شرارتها في العراق وامتداداتها في كل المناطق الاسلامية المجاورة فكان موقفه دام ظله امتدادا لمواقف أجداده عليهم أفضل الصلاة والسلام الداعي الى التحلي بالوعي والحذر من مخططات الاعداء المتربصين بالأمة وصونا لمبدأ التعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد بشتى مكوناته وأطيافه القومية والدينية والمذهبية فكان جوابه على هذه الهجمات وصيحات الانتقام :

(ان الهدف الأساس من اطلاق هذه التهديدات وما سبقها وأعقبها من أعمال اجرامية استهدفت عشرات الآلاف من الأبرياء في مختلف أنحاء العراق هو ايقاع الفتنة بين أبناء هذا الشعب الكريم وايقاد نار الحرب الأهلية في هذا البلد العزيز للحيلولة دون استعادته لسيادته وأمنه ومنع شعبه المثخن بجراح الاحتلال وما سبقه من القهر والاستبداد من العمل على استرداد عافيته والسير في مدارج الرقي والتقدم .

واننا في الوقت الذي نعبر فيه عن بالغ الأسى لكل قطرة دم عراقية تسفك ظلما وعدوانا ونتألم لآهات الثكالى وبكاء الأيتام وأنين الجرحى ندعو المؤمنين من أتباع أهل البيت الى الاستمرار في ضبط النفس مع مزيد من الحيطة والحذر)[٩٠] .

يقول الدكتور منصور الجمري[٩١] :

(السيستاني افتتح القرن الحادي والعشرين بمدرسة جديدة في السياسة وهي ذات أثر كبير ليس على المسلمين الشيعة فقط وانما على الاطراف السياسية كافة

انها لغة العقل والاعتدال في موازنة لغة القتل والارهاب وقد كان البعض يأمل أن ينهزم العقل وتنهزم الارادة العراقية ولكن الله وفر لهذا الشعب العظيم رجلا مثل السيستاني يرفع الراية عندما يحتاجه الناس ويرتفع على تفاهات السياسة ليكون أبا للجميع ويطرح منطق الاعتدال بحزم وقوة من دون تنازل عن مبادئ سامية يرفعها بكل اباء)[٩٢].

[٩٠] الخفاف : حامد . النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية ، ص ١٤٢ ـ ١٤٣ . الطبعة الاولى ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ٢٠٠٧م.

[٩١] الدكتور منصور الشيخ عبد الأمير الجمري : كاتب وصحفي بحريني ، رئيس تحرير صحيفة (الوسط) البحرانية .

[٩٢] الامام السيستاني أمة في رجل . ص ١٨٤

ونختم هذا الفصل بفقرة من بيان صادر من سماحة السيد علي السيستاني بشأن الوحدة الاسلامية ونبذ العنف والتطرف فيقول سماحته :

(فهذه المشتركات هي الأساس القويم للوحدة الاسلامية فلابد من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة والمودة بين أبناء هذه الأمة ولا أقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنيا على الاحترام المتبادل وبعيدا عن المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية أيا كانت عناوينها .

فينبغي لكل حريص على رفعة الاسلام ورقي المسلمين أن يبذل مافي وسعه في سبيل التقريب بينهم والتقليل من حجم التوترات الناجمة عن بعض التجاذبات السياسية لئلا تؤدي الى مزيد من التفرق والتبعثر وتفسح المجال لتحقيق مآرب الأعداء الطامعين في الهيمنة على البلاد الاسلامية والاستيلاء على ثرواتها)[٩٣].

العمل على التعايش السلمي هذا المنهج الذي خطه أهل البيت ع للأمة الاسلامية منهج الأمن والسلام والحث عليه لأنه أساس التعايش السلمي في المجتمع.

الخاتمة : وتشتمل على نقاط

الاولى: من خلال البحث اتضح لنا ضرورة الأمن والسلام وأهميته في الاسلام من خلال مصادره الأساسية وهي:

١ . القرآن الكريم وما تضمن من آيات كريمة تؤكد على توفير الأمن والسلام في المجتمع وتعزيزه في كيان الفرد والمجتمع وتوفير كل مقدمات الأمن والأمان والسلم والسلام ومعالجة كل الظواهر التي من شأنها أن تؤثر على حالة الأمن والسلام في المجتمع مثل الأمراض الاجتماعية كالانتقام والاحقاد والكره والتي تمثل تهديدا للأمن والسلم الاجتماعي ومن ثم الأمن والسلم الدولي .

[٩٣] مكتب السيد السيستاني : النجف الاشرف ١٤ محرم الحرام ١٤٢٨ هـ ق ـ ٢٠٠٧/٢/٣ م.

٤ . نماذج معاصرة لمكونات إسلامية أساسية في عصرنا الحاضر والتي تعكس في سلوكها العملي لصورة الاهمية القصوى للأمن والأمان في الاسلام .

الثانية : من خلال هذا البحث وهذا البيان ومن خلال النظر الى واقع الأمة الخطير في وقتنا الحاضر يتبين حجم التشويه الذي تعرض له الاسلام والمسلمين بسبب التكفيريين والارهابيين الذين يدعون الاسلام زورا والذين من وراؤهم ممن يترصدون الاسلام ويتبين حجم المؤامرة وحجم الخطر الذي يمر به الاسلام ، فأعداء الاسلام اليوم قد صنعوا لنا نسخة بشعة ومشوهة ونسبوها ظلما وزورا للإسلام ساعدهم في ذلك الجهل المستشري في أغلب بلاد المسلمين وتقاعس المسلمين عن القيام بمسؤولياتهم تجاه هذا التشويه .

ثالثا: بعد أن بينا في البحث حرص الاسلام قولا وفعلا على اشاعة الأمن والسلام في المجتمع وتبين تبعا لذلك حجم التشويه والخطر الذي أصاب الاسلام والمسلمين كما يبين ذلك واقع المسلمين اليوم فإننا نستنتج من ذلك أن حجم مسؤوليتنا تجاه ديننا ومقدساتنا عظيم وكبير و ذلك يحتم على علماء هذه الأمة وخطبائها ومثقفيها بأن تقوم بمسئوليتها في توعية الأمة لمخاطر هذه التشويه وأن تستشعر الخطر المحدق بالإسلام.

وكذلك يقع على عاتق المؤسسات الاسلامية والشخصيات العلمائية التي تقيم في أوربا أو تمارس عملها التبليغي في أوربا بأن تبذل كل ما بوسعها لإظهار الوجه الحقيقي للإسلام وأن تستخدم كل الوسائل الاعلامية والتبليغية ووسائل الاتصال الحديثة كالأنترنيت وبرامج التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية وكذلك اقامة الندوات الفكرية والاعلامية لتوضيح حقيقة الاسلام وحرصه على الأمن والسلام في المجتمعات البشرية .

وكذلك المشاركة في الفعاليات والنشاطات الاعلامية والثقافية والفكرية التي تقام هنا وهناك لإيصال صوت الإسلام.

وفي الختام نسأله تعالى أن يمن على هذه الأمة وعلى جميع المجتمع الانساني بالأمن والأمان والسلم والسلام والسكينة والطمأنينة وأن يطفئ نيران الفتنة التي أشعلها الشيطان وأعوانه وأن يجعلها بردا وسلاما على الجميع بحق رسوله الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

المصادر

القرآن الكريم

- السيوطي / جلال الدين / الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير/ المجلد الثاني / ص ١٤٤. دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان.
- المجلسي . محمد باقر . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار . مؤسسة الوفاء / بيروت لبنان

– اليزدي / محمد كاظم الطباطبائي / العروة الوثقى / مطبعة الزيتون / الطبعة الاولى / ١٤٢٧ هـ/ منشورات ميثم التمار

– الطباطبائي / محمد حسين / الميزان في تفسير القرآن / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت . لبنان . الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ ق . ١٩٩٧م .

الشيرازي / ناصر مكارم / الامثل في تفسير كتاب الله المنزل / الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ ش . ١٤٢٦ هـ ق / مطبعة سليمان زادة / ايران . قم / الناشر مدرسة الامام علي بن أبي طالب ع / ايران . قم

الغروي / محمد / السلام في القرآن والحديث / الناشر دار الاضواء .

– الكليني ، محمد بن يعقوب ، أصول الكافي / منشورات الفجر / بيروت / لبنان / الطبعة الاولى ٢٠٠٧ م . ١٤٢٨ هـ

– الطبرسي / حسين النوري / مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل / مطبعة سعيد / الناشر / مؤسسة آل البيت ع لاحياء التراث / ايران . قم

– الصدوق / محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي / أمالي الصدوق / الطبعة الاولى / ١٤٢٠ هـ ق . ٢٠٠٩ م / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لبنان . بيروت . شارع المطار . قرب كلية الهنسة .

– المفيد / محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي / الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ق . ١٩٩٣ م / الناشر المطبعة الاسلامية

– الطوسي / محمد بن الحسن / الأمالي / تحقيق / قسم الدراسات الاسلامية . مؤسسة البعثة / الطباعة والنشر والتوزيع دار الثقافة .

– الحر العاملي / محمد بن الحسن / وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة / مطبعة ستارة / الناشر مؤسسة آل البيت ع لاحياء التراث . قم . ايران .

– النراقي / محمد مهدي / جامع السعادات / الطبعة السابعة ١٤٢٨ هـ ق . ١٣٨٦ هـ ش / مطبعة سرور / الناشر . اسماعيليان

– الطبرسي / الفضل بن الحسن / مجمع البيان في تفسير القرآن / الطبعة الاولى ٢٠٠٥ م / الناشر : دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع / حارة حريك . شارع السيد عباس الموسوي .

– ابن شهر آشوب / محمد بن علي / مناقب آل أبي طالب / مؤسسة انتشارات علامة . قم . ايران

– بن هشام / عبد الملك / سيرة النبي ص / الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ . ١٩٩٥م / الناشر دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع

– الطبرس / أبي الفضل علي / مشكاة الأنوار في غرر الأخبار / الطبعة الاولى . مطبعة دار الحديث / قم . ايران .

– المفيد / محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي / الارشاد في معرفة حجج الله على العباد / الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ . ١٩٩٥ م . مؤسسة آل البيت لاحياء التراث .

الفاضلي / حسين محمد علي / الامام السيستاني أمة في رجل / مؤسسة البلاغ . الطبعة الاولى ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨م .

– الخفاف : حامد . النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية ، ص ١٤٢ . ١٤٣ . الطبعة الاولى ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ٢٠٠٧م.